سلسلة مشاكل
الصحة النفسية للأطفال وعلاجها

عصبية الأطفال

أعراضها وعلاجها

الكتاب الأول

تأليف
الدكتور ملاك جرجس
M.SC., M.S.C., PH.D., D.A.S



دار اللواء
للنشر والتوزيع

عَصَبيّة الأطفال

أعراضها وعلاجها

الطبعة الثانية

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

المملكة العربية السعودية ـ الرياض ١١٤٦١

دار اللواء ص. ب : ٢٨٥٦ شارع الملك فيصل

هاتف : ٤٠٢٨٠٨٤-٤٠٥١٧٥٤ - برقياً : نشر دار

سلسلة مشاكل
الصحّة النفسيّة للأطفال وعلاجها

الكتاب الأوّل

عصبيّة الأطفال
أعراضها وعلاجها

تأليف
الدكتور ملاك جرجس
M.SC.,M.S.C.,PH.,D.,D.A.S
أستاذ كرسي العلوم السّلوكيّة
وأخصائي الأمراض النفسيّة

دار اللواء
للنشر والتوزيع



مقـــدّمَة

ان الطفولة السعيدة تعني شباباً سليماً يتمتع بالصحة النفسية والسعادة . .

لقد مرت الطفولة في الماضي بعصـور أسيئت فيها معاملة الأطفال وأسيىء الظن بطبيعتهم ونواياهم، واعتبرت القسوة والتخويف وسيلة لتربيتهم، وقد ثبت خـطأ ذلك علمياً.

كيف يجب اذن أن يكون سلوكنا نحو طفل يعاني من الخوف وعدم الثقة في ألنفس كيف نطمئنه ونعالجه؟ .

كيف يكـون سلوكنا نحـو عصبية الأطفـال وما هي أسباب عصبية الأطفال؟ كيف نعالجها؟!

ولمـاذا يكذب الأطفـال؟ وهل صحيـح ان الكذب والسرقة والغش كلها صفات تشترك في سلوك واحد هو عدم الأمانة؟!

هل العقاب أجدى وسيلة لتربية الطفل الذي يخاف أو يسرق أو يكذب أو يميل إلى التخريب؟.

كيف نتعامل مع الطفل الذي يميل للتشاجر والعناد والغضب؟ وهل العقاب أجدى وسيلة لعلاج التبول اللاإرادي؟!

ماذا نقول للطفل لو جاء يسأل من أين أتيت؟ كيف يكبر..؟! أين يذهب ما يأكله؟. بماذا نجيبه على أسئلته الكثيرة.. الكثيرة جداً..؟!

ما هي الأسس العلمية التي يجب أن نتبعها لينشأ أبناؤنا في البلاد العربية على درجة معقولة من الصحة النفسية؟.

هذه السلسلة من كتب مشاكل الصحة النفسية للأطفال، تحاول أن تجيب على هذه الأسئلة وغيرها، وتوضح ما يجب أن يتعلمه الآباء حتى لا يكونوا السبب الرئيسي في مرض أبنائهم بالأمراض النفسية والعقلية، نقدمها للمواطنين، راجين أن يستفيدوا منها لنقدم لأمتنا العربية جيلاً جديداً يحقق آمالنا في فلذات اكبادنا.

هذه الكتب الاثنا عشر عن مشاكل الصحة النفسية للطفل أهديها إلى ابني وابنتي وهما أعز ما أملك، وقد علماني كثيراً عن سيكولوجية الطفولة.

الدكتور ملاك جرجس

عصبية الأطفال وأعراضها وعلاجها

الأطفال شخصيات متباينة:

من الأطفال من يميل إلى الهدوء والعزلة وعدم الإختلاط وتحاشي الصلات الاجتماعية، ومنهم من يتميز بالنشاط والميل إلى مشاركة أقرانه في نشاطهم وأعمالهم، ومن الأطفال من يتميز بالانفعال المتغير والشعور الرقيق والمهارة الحركية والذكاء، ومنهم من يتميز بالعصبية وسهولة الاستثارة والغضب وعدم الاستقرار.. وقد يتقلب الطفل الواحد بين هذه السمات كلها.. إلا أن هناك بعض الأطفال يتميزون بعدم الإستقرار بصورة بارزة، وتظهر عليهم بعض الأعراض العصبية الواضحة في صورة حركة لا شعورية تلقائية غير إرادية، في قرض الأظافر أو رمش العين، أو هز الكتف من وقت لآخر، أو تحريك الرأس جانباً أو مص الأصابع أو عض الأقلام، أو مداومة اللعب في شعره، أو حك فروة الرأس لدرجة أحداث جروح بها، أو غير ذلك من الحركات التي لا تقرها البيئة الاجتماعية،

وتنهره الأم بسببها ولكن دون جدوى، هذه الحركات هي في الواقع حركات عصبية لا ارادية، مرجعها التوتر النفسي الشديد الذي يعاني منه الطفل، ذلك التوتر الذي يؤدي إلى توتر في الجهاز العصبي، يتخلص منه الطفل بتلك الحركات بصفة متتابعة، بطريقة تسلطية قهرية لا ارادية.

لماذا يعاني بعض الأطفال من العصبية؟

إن الأسرة تؤثر في شخصية الطفل تأثيراً كبيراً، فنوع العلاقات السائدة في الأسرة بين الأبوين وبينهما وبين الأطفال، يحدد إلى مدى كبير أنواع شخصية الأطفال . ان الطفل يتفاعل مع مجتمع الأسرة أكثر من تفاعله مع أي مجتمع آخر خصوصاً في سنيه الأولى، ولا ينفصل في مشاعره عن الأسرة. والطفل يكوّن فكرته عن نفسه أي عن «ذاته» في بادىء الأمر من علاقاته بالأسرة، فقد يرى نفسه محبوباً ومرغوباً فيه، أو منبوذاً، كفؤاً أو غير كفء. . ومن ثم ينشأ راضياً عن نفسه أو نافراً منها، أو ساخطاً عليها وغير واثق فيها، فتسود حياته النفسية التوترات والصراعات التي تتميز بمشاعر الضيق والعصبية وبمشاعر الذنب والقلق والنقص والرثاء للذات والاكتئاب والضجر.

ويرى بعض العلماء أن أهم أسباب عصبية الأطفال وقلقهم النفسي ترجع إلى الشعور بالعجز، والشعور

بالعداوة، والشعور بالعزلة، كنتيجة لحرمانهم من الدفء العاطفي في الأسرة وعدم إشباع الحاجة إلى الشعور بالحب والقبول وإلى سيطرة الآباء التسلطية وعدم إشعار الطفل بالتقدير.

ومن أمثلة ذلك قسوة الآباء وتفرقتهم بين الإخوة، وبين الولد والبنت، كما ترجع عصبية الأطفال إلى تعقيدات البيئة وتناقضاتها بما فيها من غش وخداع كعدم وفاء الآباء بوعودهم للأطفال وحرمانهم من الحاجات الضرورية.

أعراض عصبية الأطفال:

ولعل أهم أعراض عصبية الأطفال هي انعدام الاستقرار والحركات العصبية، وأحلام اليقظة، وسهولة الإستثارة، والبكاء، والثورة والغضب لأقل سبب، والتشنجات العصبية الهستيرية - غير الصرعية - وعض إخوته أو من يتشاجر معهم، أو ضربهم.

هل كل حالات عصبية الأطفال أسبابها نفسية فقط؟

ان بعض العوامل والأمراض الجسمية قد تسبب عدم استقرار الطفل وعصبيته.. ومن هذه العوامل.. اضطرابات الغدد، كاضطرابات الغدة الدرقية وازدياد

إفرازها عن الحد الطبيعي وسوء الهضم، والزوائد الأنفية واللوَز، والإصابة بالديدان، ومرض الصراع، ولذلك قبل أن نقرر أن أسباب عصبية الطفل أسباب نفسية، يجب التأكد أولاً من خلوه من الأمراض العضوية التي تؤثر على تنفسه أو صحته العامة، فان وجد سليماً من الناحية الجسمية، تكون أسباب عصبيته في البيئة الإجتماعية التي يعيش فيها - ويتحتم علاجها - وأحياناً تكون الأسباب مزدوجة، أي أسباباً صحية جسمية وأسباباً نفسية في نفس الوقت.. جذورها في شخصية الأب والأم ومن يتعامل معهم الطفل.

الطفل يتعلم العصبية من والديه:

تدل الدراسات العلمية لحالات عصبية الأطفال على أن الجو المحيط بالمنزل يتميز عادة بالتوتر والعصبية والقلق والتسلط على سلوك الأطفال، وأن أحد الوالدين أو كليهما يعاني لدرجة كبيرة من العصبية والتوتر، ولا غرابة في ذلك.. فالطفل يلاحظ سلوك من حوله وينقل تصرفاتهم، وكنتيجة لذلك فهو يتعلم أساليب جديدة للإستثارة الإنفعالية.. إن كثيراً من مخاوف وعصبيات الأطفال يتعلمونها بالتقليد.. تقليد انفعالات أفراد العائلة أو الأصدقاء.. إن الآباء لهم قدرة عجيبة في تشكيل

انفعالات الأطفال، فالأم العصبية أو المدرّسة الثائرة تعلم الطفل العصبية والتهور، بينما الشخص الهادىء يعلمه مجابهة الحياة دون انفعالية أو عصبية زائدة.

كما أن الأم التسلطية تصبح مصدراً ثابتاً لمضايقة الطفل فيقاومها في كل شيء، وقد تظهر سمات المقاومة على بعض الاطفال في سن الثانية.. بعكس الأم المرنة المحبة التي يحبها الطفل فإنه يخضع لها ولرغباتها ويطبقها وينفذ اقتراحاتها بسرور. ومعنى هذا أن الإنفعال والإستعدادات الإنفعالية والإتجاهات السلوكية والعادات سواء كانت سوية أو مرضية تتكون وتتمركز حول الوالدين كمصدر للسلطة.. وكلما نمى الطفل وكبر ينقل اتجاهاته العصبية أو إتجاهات الطاعة إلى الكبار، فالمعلمة تصبح بديلاً للأم والمعلم بديلاً للأب.. لذلك فان التربية الحديثة تنادي «بترتبية الآباء قبل تربية الأبناء»..

ونورد فيما يلي بعض حالات العصبية عند الأطفال ونحلل أسبابها ونذكر طرق علاجها أو طرق التعامل مع الطفل فيها.

بعض حالات العصبية العامة عند الأطفال

الحـالة رقـم (١)

طفل في الخامسة من عمره.. ترتيبه الرابع بالنسبة لإخوته الأحياء وبالتالي فهو أصغرهم.. كان دائم الغضب والعصبية.. سلوكه يتقلب من الرفض والضرب بالأقدام لأمه واخوته.. إلى القفز أحياناً إلى أعلى وإلى أسفل، ثم رمي نفسه على الأرض أحيانـاً، والإضراب عن الأكـل أحياناً أخرى، ثم رمي الأشياء الخاصة بإخوته وأمه، ثم البكاء والعويل من وقت لآخر.

وقد دل البحث بالعيادة النفسية على أن ذكاء الطفل متوسط وعادي وأن حالته الصحية جيدة للغاية.. ولكن علاقة الأم به ليست على ما يرام.. إذ كانت تهمله لدرجة ملحوظة.. وتقسو عليه أحياناً وتعـامله في ضيق صدر، وتظهر له نفاد صبرها باستمرار، كما أنها كانت تطعمـه بالقوة عندما يضرب عن الأكل دون أن تظهر له حنانها، فكان يخافها.

وقد تبين أن السر في هذه المعاملة القاسية. . أن الأم كانت غير راغبة في إنجابه، بل إنها حاولت أن تجهض فلم تفلح، اذ أنها أم لإثني عشر. وأن صحتها قد اعتلّت أكثر بعد ولادته وأصبح عبئاً زائداً عليها، وكانت الأم تتمنى لو توفي هذا الطفل أثناء ولادته.

إن «نفس» الطفل في الواقع مقياس حساس «ترمومتر» يقيس بها حرارة عاطفة الأم وحنانها نحوه. . فيستجيب للعطف ويحتج على القسوة وعدم القبول، بما نسميه «عصبية الأطفال». .

إن أعراض عصبية الطفل هي في الواقع تعبير صارخ لقلقه على «ذاته» وللصراع الذي يعيش فيه. . إنه يصارع بأسلوب مرضي لتعطف عليه الأم وتحيطه بالشعور بالأمن والطمأنينة. . فهو يحتاج إلى اشباع هذه الحاجات النفسية أكثر من احتياجه للأكسجين في الحياة. . ان سوء العلاقة بين الطفل وأمه هو السبب الأساسي لعصبيته، فبقدر ما يشعر الطفل بأنه مرغوب فيه ومحبوب، بقدر ما يكون متكيفاً مع البيئة ومع ذاته. .

إن مثل هذا الطفل لا بد أن ينشأ مريضاً نفسياً، لأنه ما من مرض نفسي في الكبر إلا وكانت أسبابه ترجع إلى الطفولة. .

ان خبرات الطفولة واتجاهات الوالدين، وأساليب تربيتهما للطفل.. تقرر درجة الصحة النفسية والعقلية أو المرض النفسي أو العقلي للفرد في كبره.

الحـالة رقـم (٢)

التدليل الزائد وأثره على عصبية الأطفال

كما أن القسوة الشديدة في معاملة الطفل قد تؤدي به إلى العصبية، فان الإسراف في الحب والتدليل يؤديان أيضاً إلى نفس النتيجة في كثير من الأحيان.. بل في أغلبها، ذلك لأن التدليل الشديد ينمي في الطفل صفات الأنانية ويجعله دائم التمركز حـول «ذاته».. كـأن هذه الذات هي مركز الحياة ومركز اهتمامات البيئة التي يعيش فيها.. فيتعلم ضرورة إجـابة رغبـاته مهمـا كانت هـذه الرغبات، ويثور ان لم تجب وبسرعة فائقة.. كما أنـه يشعب باضطهاد في المجتمع إن لم يجب له رغباته كما كانت الأسرة تجيبه إلى رغباته في الصغر.

وفيما يلي إحدى الحالات التي تبين ذلك:

بنت في سن السادسة.. حضـرت للعيادة النفسيـة ببنغازي مع والدها بسبب التبول اللاارادي ليلاً.. تغضب لأتفه الأسباب وتضـرب عن الأكل، وتصـر على إجابـة

رغباتها مهما كانت هذه الرغبات.. عائلتها على درجة كبيرة من الغنى وكانت فعلاً تجيبها لرغباتها وطلباتها، كانت إذا غضبت تثور وتضرب نفسها، ووصل بها الأمر إلى أن تضرب برأسها للحائط.. وتهدد الأم بأنها ستحدث في نفسها الأذى.. وكانت تغضب في أغلب المناسبات لأتفه الأسباب.. وفي المدرسة كانت اعتمادية لدرجة كبيرة، قليلة الثقة في نفسها، ومتأخرة دراسياً رغم أنها على درجة كبيرة من الذكاء.. في المنزل كانت الأم تطعمها وتلبسها وتقوم بكل طلباتها.

وكانت البنت وحيدة لوالديها.. والأم لا قدرة لها على إنجاب أطفال غيرها، وقد وصفها زوجها بأنها أم عصبية المزاج لدرجة أنها تصاب أحياناً بتشنجات هستيرية.. وأنها مسرفة للغاية خصوصاً على الملبس، كما أنها تعنى عناية فائقة بجمالها وشعرها، وقد دربت بنتها على نفس العادات.. وكان الأب أيضاً يقاسي من الإكتئاب الشديد لفترات تطول أحياناً لعدة أسابيع.. كما أنه كان يلجأ في كثير من الأوقات إلى السفر خارج البلاد في إجازات للترويح عن نفسه، وواقع الأمر أنه هروب من مشاكله.

وكانت الأم تخاف على ابنتها خوفاً شديداً وتقلق عليها لأتفه الأسباب، وتحيطها بالعطف والحنان بدرجة

مبالغ فيها.. كما كانت الأم تعيش تحت فزع شديد خوفاً من أن زوجها قد يتزوج عليها زوجة إخرى.. كما كانت جدة البنت لأمها تغدق عليها الهدايا والحلوى وتعطيها من النقود ما تطلبه.

الضعف العقلي والعصبية

وكما أن القسوة والتدليل يؤديان إلى عصبية الأطفال، فإن الضعف العقلي ومستوى الذكاء المنخفض قد يكون مصحوباً بالتوتر والعصبية وعدم الإستقرار، وأحياناً تصل درجة العصبية إلى التخريب، وذلك لعدم قدرة المتأخر في ذكائه على مسايرة من هم في سنه، سواء في التحصيل الدراسي أو اللعب والنشاط، مما يجعله في حالة ضيق شديد يبدو في أعراض العصبية.

وتزداد عصبية ضعاف العقول كلما ضغطت البيئة المنزلية أو المدرسية عليهم ليحسنوا من أدائهم أو تحصيلهم الدراسي.. أي كلما طولبوا بأن يقوموا بأعمال فوق طاقتهم الذهنية.. كالقدرة على حل واجب الحساب، أو فهم دروس التعبير، إلى غير ذلك.. ومما يزيد من عصبية مثل هؤلاء الأطفال تأنيبهم ومقارنتهم

بغيرهم في التحصيل، ويدرك عادة مثل هذا الطفل عدم قدرته على التحصيل والوصول إلى المستوى الذي تشتاق إليه نفسه فيشعر بالنقص وبالبؤس والشقاء.. فيزداد توتره النفسي والعصبي ويصبح حساساً لدرجة كبيرة وبالتالي تزداد عصبيته.

الحالة رقم (٣)

طفل في سن العاشرة والنصف.. ترتيبه الثاني بين اخوته الخمسة.. قبله أخ عمره ١٢ سنة وبعده بنتان: عرض على العيادة النفسية لتأخره في دراسته وعصبيته، وقد دلت اختبارات الذكاء أن ذكاءه في مستوى ذكاء طفل عمره ثماني سنوات.. كان في السنة الخامسة الإبتدائية.. مهمل جداً في ملابسه، لا يذاكر دروسه بمفرده.. معظم كتبه وكراساته ممزقة وقذرة.. يميل إلى النوم كثيراً.. حالته الصحية جيدة.

معاملة والدته له شديدة قاسية، وكثيرة النقد للولد مع مقارنته بأقاربه وجيرانه الذين هم في سنه.. الوالد مشغول ليل نهار في عمله ولا يهتم كثيراً بأولاده.. ولا يضرب أحداً منهم أبداً.. الأم لجأت إلى الدروس الخصوصية.. ومن قلقها كانت تراقب الطفل دائماً أثناء مذاكرته

لدروسه.. وكانت تتدخل كثيراً للتأكد من أنه قد حفظ درسه أو حل واجبه. رغم أنها ذات ثقافة محدودة.. كانت الأم تضرب الطفل ضرباً مبرحاً عندما تطلع على أعماله أو نتيجة أعماله في المدرسة.

وفي المدرسة قرر مدرّسيه أنه يميل إلى السرحان، وأنه مشتت الإنتباه شارد الذهن، غير منظم عدواني يضرب زملائه ويعاكسهم كثيراً، دائم الحركة لا يستقر على كرسيه في الفصل.

والواقع أن هذه الحالة لطفل سنه العقلي أقل من سنه الزمني، وأن الضغط عليه ليصل إلى مستوى أقرانه سناً سبب له العصبية وعدم الإستقرار، وجعله يفقد الشعور بالأمن، وأشعره بالنقص.

وعلاج مثل هذه الحالة يتلخص في تحسين الجو المحيط بالطفل في المنزل بحيث لا تتوقع منه الأم النجاح في عمل دراسي مستواه أعلى من عمره العقلي.. كما يجب أن يكون تعليمه وفقاً لقدراته وسنه العقلي وليس وفقاً لسنه الزمني.. كما يجب أن يتوافر للطفل العطف والشعور بالأمن والتقدير ليسترد ثقته في نفسه.

الطفل العبقري مشكلة

كالطفل الغبى تماماً

وكما ان الطفل الغبي يعاني من العصبية وعدم الإستقرار لعدم قدرته على مجاراة أقرانه في التحصيل، فإن الطفل الذكي جداً قد يعاني أيضاً من العصبية وعدم الإستقرار، فهو يشعر دائماً بأن مستواه في التفكير يختلف عن أقرانه، فهو يدرك ويفهم كل ما يقال له سواء في الفصل أو في المنزل أسرع من زملائه أقران سنه الآخرين.. ومن ثم يشعر بالملل إذا استرسل المدرس - في الفصل - في الشرح ويجد صعوبة في الإنتباه والتركيز.. فيستخف بالدراسة ولا يبذل جهداً كبيراً في الإستذكار.. وقد ينتابه بعض الغرور والثقة الزائدة في النفس.. هذا كما أن الأطفال العباقرة كثيرو الأسئلة مما يجعل بعض المدرسين والآباء يتململون فيثبطون من عزيمة الطفل ولا يشبعون حب الإستطلاع عنده.. وقد يلجأون إلى السخرية منه والتهكم عليه، ويصفونه بأنه

فيلسوف وفضولي.. وهـذا يدفعـه إلى الشعور بـالضيق والقلق النفسي والعصبية، مما قد يؤدي أحياناً إلى التبول اللاارادي، أو اللجلجة والتلعثم في الكلام، وقد يؤدي به في بعض الأحيان إلى الانحرافات السلوكية كالسرقة أو الإنــزواء.. وقـد تسبب لــه هـذه الأعـراض التخلف الدراسي.. ان الطفل العبقري يشعر بأن مستواه أعلى من مستوى الفصل الذي يدرس فيه، ومن ثم يشعر بالملل من حضوره في المدرسة.. وقد لا يتابع الشرح، كما يستخف بأداء الواجبات ويهملها معتمداً على مقدرتـه في الفهم والحل دون مجهود يذكر.. وبذلك تخونه قدراته أحياناً فيتأخر دراسياً ويرسب في الإمتحانات، فتزداد عصبيته وقد يصبح مكتئباً.

الحالة رقم (٤)

طفل في الثالثة عشرة من عمره، الطفل الأكبر من خمسة أبناء. العائلة مستواهـا العلمي والإقتصادي فـوق المتوسط.. كثير التزويغ، ويعاني من التأخر الدراسي، في السنة الثانيـة الإعداديـة.. سجله المدرسي السـابق حافل بالتفوق على أقرانه، ترتيبه كان دائماً من الخمسة الأوائل.. ذكاءه في مستوى ذكاء ولد عمره ١٦ سنـة،

ومعنى ذلك أن لديه من المقدرة العقلية الطبيعية ما لا يبرر تأخره الدراسي.. وأن هربه من المدرسة ليس مرجعه صعوبة فهمه للدروس.. وصفه المدرسون في المدرسة بأنه ولد خفيف الروح.. ذكي لطيف المعشر.. محبوب من كثير من أقرانه.. له قدرات قيادية.. إلا أنه حساس للغاية، عصبي، يتململ لأقل نقد.. مهمل في العناية بكتبه.. قلما يؤدي واجباته المدرسية.. لكنه يجيب اجابات صحيحة في الفصل.. يميل إلى الرسم.. لدرجة أنه يلجأ إلى الرسم أثناء شرح المدرس في غير حصة الرسم.

وبدراسة ظروفه المنزلية تبين أن العائلة تعيش عيشة تتسم بالجد وقلة الترويح عن النفس.. وان الأب والأم يبديان اهتماماً كبيراً بتقدم الولد دراسياً.. أي أنهما قلقان.. ويرغمانه على المذاكرة أطول وقت ممكن.. ويمنعانه من مشاهدة التليفزيون إلا في يوم الخميس.. الأب يتدخل في كل صغيرة وكبيرة من نشاط الابن.. وينهره كثيراً كلما ضبطه يرسم، بل يلجأ إلى ضربه ضرباً شديداً في بعض الأحيان، الابن كان يعتقد ويعلن أنه يعرف كل شيء في دروسه، وأن لديه وقت فراغ كبير لا يعرف ماذا يفعل به.. أو كيف يقضيه.. وأنه لا معنى

لمذاكرة أشياء يعرفها معرفة تامة.

الواقع أن حياة هذا الولد كانت حياة جافة لا ترويح فيها، وان ذكاءه العالي أدى إلى الثقة الزائدة في النفس فتخلف دراسياً واضطر إلى الترفيه عن نفسه بالزوغان من المدرسة.. ان الطفل العبقري ليس مشكلة كبيرة في حد ذاته، ولكن المشكلة هي في أسلوب معاملته وتوجيهه، وكثيراً ما يساعد على تعقيد الأذكياء إصرار الآباء على إشعار الابن بأنه موهوب وعبقري وخارق الذكاء، مما يساعد كثيراً على خلق الشعور بالثقة الزائدة في النفس، فيفشل الابن في دراسته.

ويجب على الآباء والمدرسين إذا اكتشفوا طفلاً عبقرياً، أن يساعدوه على تنمية مواهبه بدون أن يدفعوه إلى الغرور، وألا ينتقدوه لكثرة أسئلته، بل يجيبون على كل سؤال له بروح مشبعة بالإحترام والمحبة والقبول، وإذا أظهر الطفل ميلاً إلى الحل والتركيب واستعمال يديه فيجب أن نشتري له لعباً من هذا النوع تنمي فيه اللباقة اليدوية، كما يجب أن نأخذه من وقت لآخر إلى المتاحف ونقدم له كتباً مناسبة لنشبع فيه حب الإستطلاع والميل الشديد إلى المعرفة.

ان لم نتبع هذا الأسلوب التربوي في تنمية وتربية

الأطفال العباقرة، عانوا من العصبية والتوتر النفسي وتشتيت الإنتباه وشرود الذهن. . وفشلوا في حياتهم الدراسية.

هذا كما يجب على الآباء والأمهات ألا يغالوا في وضع أبنائهم في مركز الإهتمام بحجة أنهم أذكياء وعباقرة، فيضرون شخصياتهم من حيث لا يدرون. . فكثيراً ما يكون تقدير الآباء خاطئاً ويكون أبناؤهم غير موهوبين، فيخلقون فيهم بهذا الإطراء شعوراً بالغرور. . فيصابون بالعصبية والضيق والإكتئاب، لأنهم لا يصلون للمستوى المتوقع منهم. . وعندئذ يلجأ الإبن إلى الإنزواء أو الإغراق في أحلام اليقظة ويقترب سريعاً من المرض النفسي.

الحركات العصبية الخاصة

وكما أن عصبية الأطفال تبدو بشكل عام في الحركة الزائدة وعدم الإستقرار بصورة عامة بارزة، وفي تشتيت الإنتباه وشرود الذهن، والإعتداء على الأقران، والثورة لأتفه الأسباب والغضب، وأحياناً التشنجات الهستيرية، والبكاء، والرعونة، والعبث في كل شيء، فإن هناك أعراضاً لعصبية الأطفال. . تظهر في شكل حركات خاصة لافتة للنظر مثل مص الأصابع، وقرض الأظافر، واللزمات

العصبية التي تظهر في حركات عصبية لا إرادية يقوم بها الطفل كرمش العين، أو تحريك الأنف أو العنق، إلى غير ذلك من الحركات العصبية اللاارادية القهرية.

مص الأصابع

مص الأصابع في الشهور الأولى أو السنة الأولى في الطفولة عملية عادية يلجأ إليها كل الاطفال.. فيمص الطفل أصابع اليد أو الرجل ويشتق لذة من قدرته على ذلك.. ولكن قد يستمر مص الأصابع إلى سن متقدمة كالعاشرة، وأحياناً الثانية عشر أو الخامسة عشر. ومص الأصابع في هذه السن ما هو الا عرض من أعراض الإضطراب النفسي والعصبية.. يصاحب الإغراق في أحلام اليقظة والسرحان والإكتئاب، كما يزداد هذا العرض.. -مص الأصابع- عند مواجهة بعض المشاكل وعند الفشل في الدراسة.. ولا يجدي عادة تحذير الآباء للطفل وتنبيههم له بالإقلاع عن هذه العادة.

الحالة رقم (٥)

بنت في التاسعة من عمرها، اعتادت أن تمص أصابعها سواء في الفصل أو في المنزل.. حالتها الصحية معتلة.. منزوية عن أقرانها.. كانت الطفلة الصغرى في الأسرة.. لها ثلاثة إخوة ذكور قبلها، كان كل من بالمنزل يسخر منها لهذه العادة ويقولون لها «بطلي السجارة اللي في فمك.. بطلي مص الأصابع» وكانت الطفلة كلما حذروها ولفتوا نظرها، تلجأ إلى أساليب مختلفة لتخفي بها وضعها لأصبعها في فمها، منها أنها كانت تخفي اليد التي تضعها في الفم باليد الأخرى.

ولجأت الأم الى تخويفها من عملية وضع الأصبع في الفم، فقالت لها أن هذه العادة ستشوه شكل أصابعها، وستشوه فمها وسقف حلقها، بهدف دفعها إلى الإقلاع عنها.. ولكن دون جدوى واستفحل الأمر وازداد سرحانها واصبحت في معظم الأوقات تبدو كأنها بلهاء.

وقد دلت دراسة الحالة على أن الطفلة كانت مهملة على أساس أنها بنت وأصغر إخوتها، وأنها لا تعي ولا

تفهم كثيراً.. وكانت كل اهتمامات الأب والأم موجهة للإخوة الأكبر منها لأنهم جميعاً في المدارس في سنوات تستدعي العناية بهم. فالأخ الأكبر في الجامعة، والأخ الثاني في الترتيب كان في الثانوية العامة، والأخ الثالث في الإعدادية.. أما الطفلة موضوع الحالة فكانت لا تزال في السنة الخامسة الإبتدائية.. فلم تعتن العائلة بملابسها أو طلباتها قدر عنايتها بإخوتها.. فكانت البنت تعاني من الغيرة الشديدة من اخوتها ومن الحرمان، ومن الشدة التي كانت الأم تعاملها بها..

ومص الأصابع في هذه الحالة ليس إلا وسيلة سلبية انسحابية تواجه بها الفتاة مشاكلها وهو عرض من أعراض الحالة النفسية «العصبية» التي تعاني منها.. ومن الأعراض الأخرى التي ظهرت على الفتاة، الميل إلى العزلة والخجل والإنكماش، وعدم القدرة على المحافظة على حقوقها، وشدة الحساسية والعصبية، وقد أدى ذلك بالفتاة إلى الشعور بعدم القبول وعدم الثقة في النفس ، وبالتالي كانت تعاني من عدم القدرة على التركيز.. وأدت كل هذه الأعراض إلى تأخرها دراسياً.

وطبعا لا يمكن علاج مص الأصابع في أي حالة من غير علاج الحالة النفسية والأسرية التي يعيش فيها الطفل

عامة، خصوصا علاقة الطفل بوالديه واخوته ومدرّسيه.. وذلك يهدف إلى محاولة اشباع الحاجات النفسية الأساسية للطفل، كالشعور بأنه محبوب، والشعور بالأمن والطمأنينة، والشعور بالتقدير، والشعور بالانتماء.. هذا كما يمكن أن نشغل الطفل بنشاط يدوي يحول بينه وبين وضع يده في فمه.. ويشعر بلذة الإنتاج والهواية.

أما استعمال العقاب والتوبيخ كعلاج لمص الأصابع، فإنه يعقد الحالة ويزيد من اضطراب الطفل نفسياً، وقد لا يؤدي إلى الإقلاع عن هذه العادة.

قرض الأظافر وقرض الأقلام

إن قرض الأظافر وقرض الأقلام، أو عض الأقلام وعض الأصابع ظاهرة تدل على انفعال الغضب أو الشعور بالحرج وهو من أعراض التوتر النفسي والعصبي.. وقد يكون الغضب نتيجة لعدم القدرة على التكيف مع البيئة أو لعدم القدرة على مواجهة بعض المواقف في الحياة واعتبارها مواقف صعبة.. وكثيراً ما يزداد قرض الأظافر وقرض الأقلام أو العض على الأصابع عند الطلبة أثناء الامتحانات، أو عندما يسأل الطالب في الفصل أسئلة شفوية ويشعر بالحرج لعدم قدرته على الإجابة عليها..

وعلى هذا الأساس يمكن أن يفسر قرض الأظافر بأنه وسيلة سلبية لاستنفاد التوتر النفسي والعصبي، ووسيلة للإنشغال بنشاط لا يؤدي إلى نتجية، هرباً من مواجهة الواقع الذي يبدو للفرد صعباً، ولا يجدي العقاب أو التوبيخ والزجر كعلاج لمص الأصابع، ولكن يجب دراسة أسباب عدم تكيف الطفل في البيئة وإجراء التصحيحات اللازمة في علاقاته بأبويه ومدرسيه وكل من في البيئة لإشباع حاجاته النفسية.. ثم مساعدته على اثبات ذاته بأسلوب توافقي.. مع العناية بالأنشطة الترويحية، وكل ما يدخل السرور والسعادة عليه.

وقد يتطلب الأمر مساعدته بدروس خصوصية أو مساعدته ليتغلب على مصاعبه أياً كانت هذه المصاعب.

وفي الواقع قلما يظهر قرض الأظافر أو الأقلام كعرض فريد في الحالة، بل كثيراً ما يصاحبه عرض أو أعراض أخرى كالكذب أو السرقة أو التأخر الدراسي أو التبول اللاإرادي أو الإنزواء وأحلام اليقظة، أو الرعونة، والعصبية والحساسية.

الحـالة رقـم (٦)

تلميذ في سن الرابعة عشر.. له ثلاث أخوات بنات يكبرنه.. وبنت تصغره.. كان مدللا في الطفولة ولم يتعلم الإعتماد على النفس.. عرض على العيادة النفسية لتأخره دراسياً وإدمانه الكذب والهرب من المدرسة.. يلجأ إلى قرض أظافره لدرجة أنه كان يشوه الجلد المحيط بالأظافر، كما أنه كان يقرض كل قلم يصل إلى يديه.. وبإجراء اختبارات الذكاء له يتبين أن ذكاءه فوق المتوسط، ومعنى ذلك أن لديه المقدرة العقلية التي يمكنها أن تحقق له النجاح.. بل كان من المتوقع أن يكون متفوقاً تفوقاً ملحوظاً، وقد سبق له فعلاً في سنوات مضت أن كان متفوقاً ملحوظاً في دراسته، إلا أنه في الثلاث سنوات الأخيرة.. رسب في سنتين في السنة الثالثة الإعدادية وفصل من المدرسة، وأدخل للمرة الثالثة في مدرسة خاصة.

وبدراسة الحالة تبين أن الأب يعمل تاجراً وينزل كل صباح حوالي الثامنة والنصف ولا يرجع للمنزل إلا حوالي

التاسعة مساء، وأنه قد ترك تربية الأولاد والإشراف عليهم كلية للأم.. والأم مصابة بحالة ربو شديدة ناتجة عن مرضها بمرض الحساسية، وكاد هذا المرض يعقّدها تماما.. والأم في غاية القلق على مستقبل الابن.. فمنعت عنه المصروف إلا القليل الضروري للمواصلات.. وكانت تضربه ضرباً مبرحاً كما كان الأب يضربه كلما هرب من المدرسة.. كان على الولد أن يصحو مبكراً كل صباح في الساعة السادسة والنصف.. وانتظم في المدرسة.. كنتيجة لرقابة الأب الشديدة له، والسؤال عنه في المدرسة تليفونياً كل يوم.. وكان على الولد أن يعود للمنزل في موعد محدد وإلا عوقب عقاباً شديداً.. كان الولد يرسب في معظم المواد في الامتحانات الشهرية لأنه لم يكن على دراية بعلومه، لأنه قد نسي الكثير من المعلومات الأساسية التي تعلمها في السنوات الأولى والثانية الإعدادي.. أي أنه كان يواجه صعوبات حقيقية في الفصل، لأنه لا يفهم الدروس ولا يمكنه الرد على أسئلة المدرسين، كما كان لا يقوم بعمل واجباته المدرسية لنفس السبب. وفي المنزل كان عليه أن يقضي وقته على المكتب يستذكر دروسه، ولم يسمح له والداه بمشاهدة برامج الإذاعة المرئية أو الذهاب إلى السينما، وكان كل من في المنزل يعيره بأنه فاشل وراسب

في دراسته لدرجة أنه أصبح يؤمن بأن والديه يحبان اخواته البنات ويكرهانه.. وكانت احدى اخواته البنات متزوجة والبنتان اللتان تكبرانه مخطوبتان.. ولم يكن هناك اهتمام بهما لإتمام دراستهما.. وبذلك وجد هذا الطالب الحياة في منتهى القسوة والصعوبة في المدرسة وفي المنزل، وأصبح في حالة توتر شديد واكتئاب لما يلقاه من تأنيب في المدرسة وفي المنزل، ومن فقد الثقة فيه بالكامل.. فظهرت عليه عدة أعراض منها قرض الأظافر.

وقد تضمن علاج الحالة.. كتابة خطاب من المعالج لناظر المدرسة لتحسين معاملته واحترام المدرسين له وتشجيعه كلما أمكن، كما نصح الوالدين بتغيير معاملتهما له.. وتنظيم أوقاته والسماع له بالنزهة والترويح عن النفس ومشاهدة برامج التليفزيون من وقت لآخر، مع مساعدته بدروس خصوصية في العلوم المتعثر فيها وكانت مواد الرياضة واللغة العربية، وبذلك تحسنت الحالة تحسناً ملحوظاً، واختفت مظاهر التوتر والغضب والضيق التي كان ينفس عنها بقرض أظافره.

واختفت هذه الظاهرة بعد فترة من العلاج، كما بدأ يستعيد ثقته في نفسه ونجح في دراسته.

الحركات العصبية اللاإرادية

يعاني بعض الأطفال من حركات عصبيـة لا إرادية تتخذ صفة العادة أو اللازمة. . ومنها هز الرجل بطريقة شبه مستمرة، رمش العين بطريقة لافتة للنظر وفي تلاحق مستمـر، وتحـريـك الأنف ذات اليمين وذات اليسـار، وتحريك جوانب الفم، وتحريك الرقبة إلى اليمين أو إلى اليسار أو الخلف بطريقة عصبية شبه لا ارادية. . وكل هذه الحركات تتم عادة بطريقة عصبية تلقائية قهرية متتابعة، ولا يقوى الطفل على منعها مهما نبّه اليها. . أو زجر بسببها. . أو حتى لو عوقب لإتيانه لها. . وهذه الحركات العصبية هي في الواقع وسيلة للتخلص من التوتر العصبي الذي يعاني منه الطفل نتيجة لتوتره النفسي الناشيء عن اضطرابه نفسيـاً. . ومن مـظاهـر الإضـطراب النفسي في هـذه الحـالات؛ الخوف أو الغضب أو التقـزز، أو الإكتئاب والضيق، إلى غير ذلك من الأعـراض التي توحي بـأن الطفل يعاني من عدم التكيف مع البيئة. ومما يؤسف له أن الآباء والمدرسين وكل من حول الطفـل، يلاحظ

حركاته العصبية اللاإرادية ويحاول أن يثنيه عنهـا. . إما بتبنيه لها، أو بزجره، أو بالهزء به. . وكل هذه الأساليب تؤدي عادة إلى زيادة عصبية الطفل وتوتره وإلى تثبيت هذه الحركات العصبية.

الحـالة رقـم (٧)

تلميذ في الثانية عشرة من عمره، بدأ من سن التاسعة بحركات عصبيـة في الرقبـة، إذ يهز رقبتـه ورأسه ذات اليمين هزة عنيفة كل أربع أو خمس دقائق، خصوصاً وهو في الفصل في المدرسة. . وكان أثناء الفسحة يلجأ إلى دورة المياه ليختبىء بعيداً عن أعين التلاميذ وليمارس هذه الحركة العصبية وليتفادى معاكسة التـلاميذ لـه وانتباههم لحـركته العصبيـة. . ومهاجمتهم لـه وتلقيبه «بـأبو رقبـة متحركة». . وكـان لا يسلم في الفصل من مـلاحظات وسخرية بعض المدرسين لنفس السبب، وفي سن الثانية عشرة بدأ بالاضافة إلى حركة الرقبة، يحرك أنفـه ذات اليمين وذات اليسار حركة لاإرادية.

وبدراسة حـالة هـذا الطفـل تبين أنه الـطفل الأول لوالديه. . وقد توفي بعده ثلاثة إخوة. . ثم ولد له أخت

عمرها الآن سنتان، وقد كان والداه يحيطانه بكل رعاية وحنان زائد خوفاً عليه بعد أن فقد ثلاثة أطفال رضع.. وبذلك دللاه تدليلاً شديداً.. وكانا يخافا عليه من الحسد فأبعداه عن الإختلاط مع غيره من الأولاد على قدر الإمكان خشية العدوى من مرض أو اعتداء أحد عليه، ولذلك نشأ خجولاً، خوافاً، منطوياً على ذاته، وحساساً لا يمكنه أن يدافع عن نفسه إذا هوجم من أحد أو آحتك به أحد، وكان يخاف الأمراض لأن والديه علماه الكثير عن المرض والوقاية منه، وكان نشاط التلميذ يتركز في اللعب الإنفرادي ومشاهدة برامج الاذاعة المرئية.. ورغم انطوائه في المدرسة وسلبيته، فانه كان في المنزل دكتاتوراً يجب أن تجاب طلباته بأقصى سرعة ممكنة أو ثار وغضب.. وقد عرض الوالدان الطفل على عدة أطباء.. خصوصاً أطباء الأمراض العصبية وأمراض الأنف والأذن والحنجرة.. وشخص أحدهم أن الولد يعاني من لحمية في الأنف يجب استئصالها بعملية جراحية.. إلا أن الأبوين رفضا خوفاً عليه من الموت بسبب المخدر «البنج».

واعتمد علاج هذه الحالة في العيادة النفسية على نصح الوالدين والمدرسين بإهمال حركاته العصبية وعدم

تنبيهه اليها وحمايته بحزم من أقرانه.. مع تشجيعه بكل الوسائل على الإختلاط وتنمية شخصيته اجتماعياً وتدريب الأبوين على أساليب التربية السليمة، وتعديل سلوكهما نحوه ووضع حد لقلقهما عليه وتدليلهما له.

الحالة رقم (٨)

ولد في الثامنة من عمره عرض على العيادة النفسية لأنه عصبي ومخرب.. عدواني كثير السرحان، كما أنه يرمش بعينيه بحركات عصبية شديدة، وقد دلت اختبارات الذكاء على أنه أقل من المتوسط في الذكاء، كما تبين أن والديه على غير وفاق، وأن الأب رجل حاد المزاج عصبي.. يميل إلى المثالية في كل شيء. يتدخل في كل صغيرة وكبيرة في شؤون المنزل وفي حياة ابنه - وهو وحيد - والعائلة تسكن في منزل صغير في حي قديم مكتظ بالسكان.. ولمثالية الأب كان ممنوعاً على الابن أن يختلط بأولاد الجيران.

وقد ظهرت الحركات العصبية في عيني الطفل بعد إصابته برمد حبيبي مباشرة، وعنّفه والده بسببها مراراً بل كان يضربه ويهزأ به.. كما هزأ به أقرانه من التلاميذ في

المدرسة. . ولم تختف هذه الحركات بعد أن شفي الطفل من الرمد. . بل زادت بشكل ملحوظ. . كما بدأت أعراض السرحان في المدرسة أحياناً، ثم التخريب والعناد، تظهر عليه خصوصاً في المنزل.

وقد تلخص علاج الحالة في توجيه الأبوين إلى اهمال هذه الحركات العصبية وعدم التدخل في شؤون الطفل كلما أمكن، مع اتباع اشباع حاجاته النفسية للشعور بالقبول والأمن والطمأنينة والتقدير - كما طلب إلى المدرسة التعاون في الأمر بأن يشجعه مدرّس الألعاب الرياضية بالإشتراك في فرقة الكشافة فوجد في نشاطه ترويحاً للنفس وخبرات جديدة أدت إلى تحسين الحالة بشكل ملحوظ، وبالتدريج اختفت الحركات العصبية التي كانت تظهر في شكل رمش العين بطريقة عصبية قهرية لاإرادية.

تربية الآباء أهم من تربية الأبناء

تدل جميع حالات عصبية الأطفال على أنهم مجنى عليهم من الآباء ومن البيئة التي نشأوا فيها.

وفيما يلي بعض الصفات التي يتميز بها آباء وأمهات وبيئات الأطفال الذين يعانون من العصبية وهي:

١ ـ الأبناء الذين يعانون من العصبية عاشوا في منازل تتميز بالتوتر والقلق أو الإضطراب العائلي، وان أحد الأبوين أو كليهما يعاني درجة كبيرة من القلق النفسي والعصبية والحدة في تعامله مع أولاده أو مع جميع أفراد الأسرة.

٢ ـ إن الآباء يتدخلون في كل صغيرة وكبيرة من شؤون الأبناء بحيث لا يشعر الطفل بالحرية وبذاته، بل ينشأ اعتمادياً رغم كراهيته للاعتمادية.. ويصبح الطفل اعتمادياً لعجزه في أن يصبح استقلالياً.

٣ ـ إن الآباء لم يشجعوا ابناءهم على الإختلاط وتنمية

شخصياتهم إجتماعياً لخوفهم عليهم من الإختلاط أو من الحسد، وذلك لأن الآباء أنفسهم يعانون من القلق النفسي.

٤ ـ إن أسلوب كثير من الآباء في التربية يعتمد على القوة والضرب والتحقير.

٥ ـ جهل الآباء بضرورة إشباع الحاجات النفسية للأبناء وهذه الحاجات هي شعور الطفل بأنه محبوب، وشعوره بالأمن والطمأنينة، وشعوره بالتقدير، ولدرجة معقولة لا تصل إلى حد التدليل.. فالتدليل له خطره كالقسوة تماماً.. فكلاهما مبالغة.

٦ ـ عدم إدراك الكثيرين من الآباء لأهمية الهوايات والرياضة البدنية، والترويح عن النفس بالتنزه، أو الإشتراك في النشاط المدرسي والتربية الفنية، والرحلات المدرسية.. فهذه كلها تساعد على تنمية شخصية الطفل نفسياً واجتماعياً، وهي ليست مضيعة للوقت كما يظن بعض الآباء.

لذلك يجب توعية الآباء بأسباب عصبية الأطفال حتى لا يجنوا بتصرفاتهم وعصبيتهم على أبنائهم، ويجب على الآباء ضبط سلوكهم وإشاعة جو الهدوء والسعادة في المنزل إذا كانوا يريدون لأبنائهم ألا يشبوا عصبيين أو

يعانوا من الحركات اللاإرادية.

إن عصبية الأطفال ليست وراثة بيولوجية عن طريق الدم من الآباء إلى الأطفال، إنما هي سلوك يتعلمه الابناء من الآباء، أو سلوك قهري نتيجة كبت الآباء للأبناء، أو تدليلهم تدليلا يخلق منهم أفراداً يميلون للسيطرة على البيئة وفق هواهم.

نرجو بهذه الدراسة الموجزة أن يعدل الآباء من سلوكهم نحو أبنائهم، وأن يلجأوا إلى طلب المساعدة من العيادة النفسية، ولا يلجأوا إلى الشدة والزجر والقسوة لعلاج عصبية الأطفال.